No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

قصر فرساي : دراسة تاريخية في نشأته وتطوره المعماري حتى عام ١٧٦٥

م.م زيد محمد حسين
جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ
Zaid..Hussien@uomosul.edu.iq

الملخص :

يتناول البحث (قصر فرساي : دراسة تاريخية في نشأته وتطوره المعماري حتى عام ١٧٦٥) بوصفه احد اشهر القصور الملكية عبر تاريخ أوروبا بعامة و فرنسا بخاصة ، ويهدف الى تتبع المراحل العمرانية التي مر بها القصر منذ ان كان نزلاً صغيراً للصيد في عهد الملك لويس الثالث عشر وصلاً إلى بناء نواته الأولى المتسمة بالتواضع إلى حدٍ ما ، والوقوف عند اهم التطورات المعمارية وما شهده من توسعات في المباني والحدائق والمنشآت المختلفة خلال عهد الملك لويس الرابع عشر، ودور المهندسين والمعماريين والفنانين في تصميمها وتنفيذها ، فضلاً عن انتقال البلاط الملكي إليه ، واتخاذه مقراً للحكم وإدارة شؤون الدولة الفرنسية ، وابرز التطورات المعمارية المضافة إليه ابان عهد الملك لويس الخامس عشر، وانتهاءً إلى صورته المعروف بها خلال القرن الثامن عشر للميلاد.

الكلمات المفتاحية : فرساي ، العمِارة ، لويس الرابع عشر ، فيكومنت ، قاعة المرايا ، جاك بويسو ، اندريا لو نورت.

The Palace Of Versailles : A Historical Study Of Its Origins And Architectural Development Up To 1765

A.L. Muhammad Husayn Zaid

Abstract :

This research (The Palace of Versailles: A Historical Study of its Origins and Architectural Development up to 1765, examines one of the most famous royal palaces in European history, and aims to trace the various stages of its construction from a small hunting lodge during the reign of King Louis XIII, to the building of its relatively modest initial structure. The study also examines the most significant architectural developments, expansions to the buildings and gardens, and various other structures that took place during the reign of King Louis XIV. It explores the roles of engineers, architects, and artists in the palace's design and construction, as well as the royal court's relocation to the palace and its subsequent adoption as the seat of government and administration for the French state. Additionally, the study delves into the most notable architectural additions made during the reign of King Louis XV and the palace's appearance throughout the 18th century.

Keywords : Versailles , Architecture , Louis XIV , Vicomte , Hall Of Mirrors , Jacques Boyceau , André Le Notre

المقدمة :

تعد القصور الملكية واحدة من ابرز الشواهد التي تعكس التطور الحضاري والعمراني للأمم كافة، فلم تكن مجرد مبان لإقامة الحكام والملوك ، بل غدت مراكز للإدارة والسلطة، وعبرت عن السياسة والهيبة الملكية لأية دولة ، وقد حرص الملوك الأوروبيين على الاعتناء بها والإغداق عليها بما ينسجم مع مكانتهم الاجتماعية وطموحهم السياسي، ومن هنا باتت تلك القصور شاهداً على التطورات العمرانية والفنية التي شهدتها القارة الأوروبية على مر العصور ، وفي هذا السياق يبرز قصر فرساي بوصفه واحداً من أشهر

المعالم المعمارية في التاريخ الأوروبي بعامة والفرنسي بخاصة ، وارتبط اسمه بـ آل بوربون ، وبات رمزاً للقوة والنفوذ الملكي ابان القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد، وقد مرت عملية بنائه بمراحل عدة وصولاً إلى صورته المعمارية التي عرف بها عبر التاريخ. يسعى البحث إلى تسليط الضوء على قصر فرساي من خلال ثلاثة محاور رئيسة، يتمثّل أولها في نشأته خلال عهد الملك لويس الثالث عشر (١٦٢٤ – ١٦٤٣)، وثانيها التوسع المعماري وتشكّل هوية قصر فرساي (١٦٦١ – ١٦٧٠) ، أما المحور الثالث فتناول ابرز التطورات المعمارية حتى عام ١٧٦٥ .

اولاً : نشأ قصر فرساي في عهد الملك لويس الثالث عشر (١٦٢٤ – ١٦٤٣) : تقع قرية فرساي Versailles في وادي غالية The Galie Valley - شمال فرنسا - الذي يضم مجموعة من الجداول والاهوار والتلال ، وتبعد عن باريس حوالي ثمانية عشر ميلاً (تسعة وعشرين كيلومتر) ، وكانت غالبية أراضيها مملوكة لعائلة جونديس Gondis Family أحد اشهر العوائل المصرفية في فلورنسا Florence - شمال وسط إيطاليا - ابان القرن السادس عشر للميلاد. (Lifshitz , 1973 , P 32 ; Lacoudre , 2003 , P109)

يرجع أول ذكر لقرية فرساي في الوثائق التاريخية إلى عام ١٠٣٨ ، واشتق أسمها من الكلمة اللاتينية فيرساري Versare_ ، وتعني (المنحدر) أو (التقليب) ، إذ ارتبطت بالمزارعين الذين يقومون بتقليب التربة لزراعة محاصيلهم ، وقد اشتهرت فرساي بشكل كبير على الصعيد الأوروبي بعامة والفرنسي بخاصة ، بسبب موقعها الجغرافي على الطريق الرئيسي بين مدينة باريس ومنطقه نورماندي Normandy الساحلية الخصبة ، إذ كان المزارعون يمرون عبرها باستمرار لإيصال محاصيلهم الى موانئ نورماندي. (Blohm , 2014 , P 12 ; Dauzat , 1963 , P168 ; Webster`s New World Dictionary , 1955 , P1620)

وبحلول القرن الرابع عشر للميلاد اجتاح الطاعون الأسود (الموت الأسود) Death Black[1] القارة الأوروبية ، فتراجعت فرساي حالها كحال بقية القرى الأوروبية ، الا انها ما لبثت ان استعادت عافيتها تدريجياً بعد ذلك. وتكونت في الاصل من كنيسة ، ومجموعة من محطات الاستراحة القديمة ، وقلعة مهجورة ، فضلاً عن طاحونة هواء متهالكة ، وعلى الرغم من ذلك بقيت الأراضي المجاورة لها وفيرة بالخضار والحيوانات البرية المتنوعة ، وبذلك شكلت منطقة جذب لملوك فرنسا لممارسة هواية الصيد. (Blohm , 2014 , P 13 ; Currie , 2013 , P 8 ets)

كان الملك الفرنسي لويس الثالث عشر Louis XII (١٦٠١ – ١٦٣٤) [2] مولعاً بالصيد منذ صغره ، ففي عام ١٦٠٧ رافق والده الملك هنري الرابع Henry IV (١٥٥٣ – ١٦١٠) [3] لأول مرة إلى فرساي

---

[1] واحد من اخطر الأوبئة العالمية التي اجتاحت أوروبا بخاصة والعالم بعامة خلال المدة (1346-1353) ، ويعزى السبب الرئيسي لانتشاره إلى باكتيريا يرسنيا Yersinia ، متسبباً في وفاة الملايين من الاشخاص . لمزيد من التفاصيل ينظر : (**Currie ,** 2013 , P5 ets)

[2] ابن الملك هنري الرابع ولد عام ١٦٠١ ، وتلقى تعليماً ملكياً ، وعرف بشغفه الكبير في الصيد والموسيقى وشؤون الحرب. اعتلى العرش بسن التاسعة بعد وفاة والده عام ١٦١٠ ، وتولت والدته ماري دي ميدتشي الوصاية عليه ، قبل ان يتسلم إدارة البلاد بشكل رسمي في عام ١٦١٤ بعدما بلغ سن الرشد، وتميز عهده بتعزيز السلطة الملكية والحد من نفوذ النبلاء ، مستعيناً بالكاردينال ريشيلو الذي مثل اداة رئيسة في رسم السياسة الداخلية والخارجية وترسيخ قوة الدولة الفرنسية. لمزيد من التفاصيل ينظر : (Moote , 1989 , P19 ets)

[3] اول ملوك آل بوربون ، ولد عام ١٥٥٣ واعتلى عرش نافرا في عام ١٥٧٢ قبل ان يتوج ملكاً على العرش الفرنسي عام ١٥٨٩ ، تميز عهد بعودة الهدوء إلى البلاد بعد نجاحة في اخماد الحروب الدينية بين طائفتي الكاثوليك والبروتستانت بموجب مرسوم نانت الموقع في ١٥٩٨، كذلك عمل على اصلاح النظام الإداري وتنشيط التجارة والزراعة وتعزيز سلطة الدولة ، قبل ان يغتال على يد في عام ١٦١٠ على يد المتعصب الديني فرانسوا رافياك Francois Ravaillac (١٥٧٨ – ١٦١٠). لمزيد من التفاصيل ينظر : (Russell , 1969 , P17 ets)

في رحلة صيد، وظل يمارس هذه الهواية دون كلل وملل ، وقد قضى اياماً طويلة هناك، وفي بعض الاحيان تعذر عليه العودة الى باريس في اليوم نفسه لتأخر الوقت ، فكان يضطر مع مرافقيه للبحث عن مساكن في قرية فرساي ليقيموا فيها ، وحقيقة الأمر لم تكن الأخيرة مناسبة للإقامة ، فغالبية مبانيها مهدمة ومهجورة ، وبسبب حب الملك لويس لهواية الصيد [١] قرر انشاء مكاناً دائماً له و لمرافقيه ليقيموا فيه بعد انتهائهم من الصيد ، ناهيك عن ممارسة علاقاته الغرامية مع النساء. (Labbe , 2008 , P29 ; Blohm , 2014 , P 13)

بدأت قصة قصر فرساي فعلياً عام ١٦٢٤ حينما أتجه الملك لويس الثالث عشر إلى شراء مائة فدان من الأراضي في قرية فرساي لبناء قصر بسيط ومناسب له ، واختار الملك الأرضي الواقعة على أحد التلال لبناء قصره [٢] ، وقد انتُقد اختياره لهذا الموقع في وقت لاحق من المهندس المعماري الشهير جاك فرانسوا بلونديل (١٧٠٥ – ١٧٤٤) Jacques François Blondel ، إذ ادعى الأخير احاطة ذلك التل بتلال تعلوه بشكل كبير الأمر الذي يؤدي إلى طمس معالم القصر، وفي حقيقة الأمر حينما قرر الملك لويس الثالث عشر اختيار ذلك الموقع لم يضع في حسبانه ان يبني قصراً فخماً ، بقدر ما كان يريده للراحة بعد ممارسته للصيد ، ودليل ذلك انه قام بتصميم مبنى القصر بنفسه ولم يستعن بمهندس معماري. (Walton , 1986 , P53 ; Gray & Durant & Robertson , 1998 , P296 ; Montclos , 1991 , P25)

كلف الملك لويس الثالث عشر نيكولاس هواوت Nicolas Huaut– أشهر بناء فرنسي في القرن السابع عشر للميلاد – للقيام بمهمة بناء قصر فرساي ، وفي الخامس عشر من أيلول / سبتمبر من العام ١٦٢٣ بدء الأخير عمله بالاعتماد على التقنيات المتواضعة والتقليدية في عملية البناء ، من خلال استخدام الحجر والجص والالواح الخشبية ، وهي مواد لم تكن انيقة وجميلة في الغالب ، واستخدمت في بناء بيوت الطبقات الدنيا ، ولاحقاً سار البناء بوتيرة متصاعدة واكتمل بعد عدة شهور ، وتكون القصر من فناء مفتوح بمساحة خمسة وعشرين في سبع وعشرين متراً ، وجناحين خلفي من ثلاثة طوابق وأمامي من طابقين ، وبلغ ارتفاعه حوالي مائة وخمسة عشر قدماً (خمسة وثلاثين متر) ،واحتوى على صالة رئيسية وعدة اجنحة ، وكان سقف الصالة الرئيسية أعلى من سقوف الأجنحة والغرف الأخرى ، وقد بني خندق كبير يبلغ عمقه حوالي ثلاثين قدماً (تسعة امتار) لإحاطة القصر من الخارج ، وهو تقليد يعود الى العصور الوسطى ، ويمثل اداة رئيسية لحمايته من الغارات العدائية، الا انه بقي جافاً من المياه بسبب صعوبة نقلها إلى أعلى التل المتواجد فيه.(Gebelin , 2020 , P13 ; Tadgell , 2025 , P27)

كذلك ضم القصر ساحة جانبية استخدمت كإسطبل للخيول ومخازن ، وبني سور كبير يحيط به من الخارج ، ولأجل انشاء حدائق مميزة استعان الملك لويس الثالث عشر بجاك بويسو Jacques Boyceau (1560–1635) [٣] الذي صمم مجموعة من الحدائق الجميلة ، فضلاً عن بعض النوافير المميزة في باحة القصر ، وفي التاسع من اذار / مارس عام ١٦٢٤ انتهت عملية البناء بشكل رسمي ، ونزل الملك لويس في القصر لأول مرة في الثامن والعشرين من حزيران / يونيو من العام نفسه، وكان القصر في

---

[١] ترجع أصول هواية الصيد إلى العصور القديمة ، إذ مارسها العديد من ملوك ونبلاء فرنسا واوروبا بعامة ، وكان الملك يخرج ومعه مجموعة من المرافقين يمتطون الخيول ، ويصطحبون معهم كلاب الصيد ، ويجوبون فرساي بحثاً عن الذئاب والثعالب والارانب والخنازير البرية. ينظر : (Blohm , 2014 , P 13)

[٢] تعود ملكية هذه الأرضي بالأصل إلى رئيس أساقفة باريس المدعو فرانسوادي غوندي دي Gondi François De (١٥٨٤ – ١٦٥٤م) الذي اشتراها من عائلة جونديس ، قبل ان يشتريها منه الملك لويس الثالث عشر ويقرر بناء قصر الصيد عليها.(Nolhac , 1901 , P21)

[٣] احد اشهر البستانيين والمشرف على الحدائق الملكية ، اشتهر بنظريته التي تعد اقدم رسالة في الزراعة وانشاء الحدائق وعرفت بـ **(البستنة وفقاً لمبادئ الطبيعة والفن)** والتي نشرت في كتاب بعد وفاته عام ١٦٣٨. (Nolhac , 1901 , P26)

مجمله بسيطاً ومتواضعاً سواء من ناحية البناء أم حتى الاثاث والستائر الموجودة فيه. (Nolhac , 1901 , P26 ; Decaux , 1954 , P14)

احتوى قصر فرساي من الداخل على عشرين غرفة ، كانت حصة جناح الملك الخاص منها اربعة غرف ، الأولى للنوم والثانية لتغيير الملابس ، فضلا عن غرفة المكتب ، وغرفة لاستقبال الضيوف ، كذلك خصصت غرفة للحرس الملكي على مقربة من جناح الأخير لحمايته ، وغرفة للمخزون الغذائي ، واخرى للطباخين والخدم ، وثانية خاصة لبواب القصر مع زوجته وهي المرأة الوحيدة التي سمح لها في المبيت هناك ، فالملك لويس الثالث عشر لم يفكر باستقبال النساء ، فهدفه الأول من بناء القصر تمثل بالراحة من تعب الصيد والابتعاد عن ضوضاء المدينة ، ولكن على الرغم من ذلك دعا زوجته الملكة آن النمساوية Anne Of Austria (1601– 1666) [١] ، ووالدته الملكة ماريا دي مدتشي Marie De Medici (1573–1642) [٢] في تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٦٢٦ إلى طاولة عشاء ، وكانت هذه المرة الاولى والأخيرة التي يستضيفهن فيه، وبعد انتهاء العشاء غادروا في اليوم نفسه قبل حلول الظلام.(L.Dussieux , 1881 , P14 ; Jones , 2018 , P17 ; Tadgell , 2025 , P29)

أتجه الملك لويس الثالث عشر إلى شراء المزيد من الأراضي في قرية فرساي ، وقد تضاعف ملكيته من مائة فدان إلى مئتين وخمسين مطلع ثلاثينات القرن السابع عشر للميلاد، وبحلول عام ١٦٣١ بدأ الأخير ينظر الى بساطة قصره وقرر تطويره ، وتحدث مع وزيره المدعو ريشيليو Richelieu (1585 –1642) [٣] بهذا الأمر وطلب منه تخصيص الأموال الكافية - من الخزانة الملكية الخاصة - لإعادة ترميم القصر ، ولاحقاً كلف المهندس الملكي فيليبرت لي يوري Philibert Le Roy (..... – ١٦٤٦) بتصميم شكل جديد للقصر والإشراف على بنائه ، و بالفعل بدأ الأخير عمله في العام نفسه ، من خلال هدم القصر القديم على مراحل بحيث ان القسم الذي يهدم يتوفر بديل عنه لإقامة الملك لحين اكمال الجزء المهدوم وهكذا. (Moote , 1989 , P263 ; Blohm , 2014 , P21)

وقد أستخدم الحجر القرمزي والطوب الأحمر في عملية البناء الجديدة ، ووسع جناح الملك لويس الثالث عشر وأزداد عدد الغرف ، فضلاً عن هدم مدخل القصر القديم وإعادة بنائه على شكل أقواس رائعة ، كذلك طليت جدران القصر بالونين الأحمر والأبيض ، فيما طليت الأسقف بالون الأزرق الداكن ، لتخلق هذه الالوان مزيج مميز يحاكي الفخامة وروعة البناء ومشابهاً لما فعله الملك هنري الرابع في الساحة الملكية بباريس Royale Place، وبحلول عام ١٦٣٤ انتهت عملية البناء الجديدة ، وظهر قصر فرساي بمظهر انيق ، وعلى الرغم من هذا التطور الكبير، الا ان الملك لويس الثالث عشر لم يتخذ منه مقراً للحكم ، وأبقى على قصري اللوفر Louvre وسانت جيرمان Saint – Germaine مقراً رسمياً للحكومة الملكية الفرنسية.(Moote , 1989 , PP 263-264 ; Walton , 1986 , P54)

---

[١] ملكة فرنسا ونافرا ولدت عام ١٦٠١ في مدينة بلد الوليد الاسبانية وهي من آل هسبسبورغ النمساوية فهي ابنة الملك الإسباني فيليب الثالث Philip III (١٥٧٨ – ١٦٢١) والملكة مارغريت النمساوية Of Austria Margaret (١٥٨٤ – ١٦١١) وتنتمي إلى سلالة آل هابسبورغ Habsburg النمساوية تزوجت من الملك لويس الثالث عشر عام ١٦١٥ وانجبت لويس – اصبح لاحقاً ملكاً باسم لويس الرابع عشر - . لمزيد من التفاصيل ينظر : (Kleinman , 1985 , P4 ets)

[٢] ولدت عام ١٥٧٣ وتنتمي لأسرة ميدتشي الإيطالية احد اشهر الأسر الحاكمة في فلورنسا الإيطالية ابان عصر النهضة تزوجت من الملك هنري الرابع عام ١٦١٠ وانجبت ابنها لويس الذي توج ملكاً باسم لويس الثالث عشر وتولت الوصاية عليه. لمزيد من التفاصيل ينظر :(Batiffol , 1908 , P16rts)

[٣] رجل دين ودولة فرنسي ولد عام ١٥٨٥ في مدينة باريس شغل منصب الكاردينال – اعلى الرتب الدينية بعد البابا – الاول في فرنسا ، واصبح رئيس لوزراء عام ١٦٢٤ وانتهج سياسة هدفت الى ترسيخ الحكم الملكي في البلاد ، وسعى على الصعيد الخارجي إلى صد توسع اسرة هابسبورغ النمساوية وتعزيز الحضور الفرنسي على الساحة الدولية. لمزيد من التفاصيل ينظر : (Auchincloss , 1972 , P19 ets)

ثانياً : التوسع المعماري وتشكّل هوية قصر فرساي (١٦٦١ – ١٦٧٠) : توفي الملك لويس الثالث عشر عام ١٦٤٣ ، وخلفه ابنه الملك لويس الرابع عشر Louis XIV (١٦٣٨ – ١٧١٥) [١] الذي كان قاصراً فتولت امه آن النمساوية الوصاية عليه وحكمت البلاد بدلاً عنه، واستعانت برئيس وزراء جديد ، وهو دبلوماسي من أصول إيطالية - اصبح مواطناً فرنسياً فيما بعد - ويدعى جول مازاران (١٦٠٢ – ١٦٦٢) Jules Mazarin [٢] ، وكانت واحدة من اهم وظائف الاخير الأشراف على رعاية الملك لويس الرابع عشر ، فحرص على تعليمه مختلف العلوم ، وعلى رأسها السياسة ومكائدها، فضلاً عن غرس حب العظمة والمجد الملكي في نفسه.(مخزوم ، ١٩٨٣ ، ص١٩٠ ؛ Buranelli , 1966 , PP17-18)

وقد شهد يوم التاسع من اذار / مارس عام ١٦٦١ وفاه المستشار ورئيس الوزراء جول مازاران ، وكان الملك لويس الرابع عشر حينها يبلغ عامه الثاني والعشرين ، وبات مؤهلاً لحكم البلاد ، وقد ترقب السياسيون الفرنسيون قراراً من الأخير لتعيين بديل عن مازاران ، الا ان الملك لويس الرابع عشر فاجأ كل من حوله ، ولم يعين احداً في ذلك المنصب وتركه خالياً ، وفي يوم العاشر من اذار من العام نفسه عقد اجتماعاً موسعاً مع السياسيين ، اعلن خلاله انه سيحكم البلاد بشكل مطلق ، متخذاً لنفسه لقب ملك الشمس (Sun The King) اي مركز السلطة في البلاد. (Treasure, 2001 , P35 ; Buranelli , 1966 , P30 ; Bluche , 1990 , P157)

فكر الملك لويس الرابع عشر بتوسيع قصر فرساي وفاءً لوالده، الا انه واجه مشكلة في التمويل المالي، فغالبية أموال الخزانة الفرنسية انفقت في الحروب التي كانت تخوضها البلاد على الصعيد الخارجي بهدف توسيع رقعة سيطرتها في أوروبا، وبحلول عام ١٦٥٩ وقعت فرنسا وإسبانيا معاهدة البرنس - نسبة الى سلسلة جبال البرنس جنوب غرب أوروبا - التي انهت صراعاً دام حوالي عشر سنوات بين البلدين ، وبذلك انتعشت الخزانة الفرنسية، وباتت تتوفر الأموال اللازمة لإعادة اعمار القصر في المستقبل القريب. (F.Church , 1959 , P64)

كان الملك لويس الرابع عشر على دراية كبيرة بجميع الطبقة السياسية ، إذ عرف بفساد بعضهم ، واتجه لابعادهم عن الحكم ، وعلى رأسهم وزير الخزانة المدعو نيكولاس فوكيت (Nicolas Fouquet 1615 - 1680) الذي عينه جول مازاران وزيراً للمالية قبل وفاته ، وعرف بفساده الكبير فغالبية أموال الحكومة الفرنسية كانت تذهب الى حسابه الخاص ، لكنه لم يكن يدري ان الملك لديه ادلة دامغة عن سرقاته وفساده ، وقد نبهه عدة مرات لإصلاح اخطائه (Bluche , 1990 , P97 ; Buranelli , 1966 , P40).

وفي السابع من آب / اغسطس عام ١٦٦١ أقام نيكولاس فوكيت احتفالاً فخماً على شرف الملك لويس الرابع عشر في قصره المعروف بـ فو لو فيكومنت Vaux-le-Vicomte الذي عده المؤرخون أحد اهم التحف المعمارية إبان القرن السابع عشر للميلاد، إذ تميز ببنائه الرائع واحتوى على افخر انواع السجاد الفارسي، والمرايا الذهبية وعدداً كبيراً من الثريات البلورية الفخمة ، وحينما حضر الملك لويس الرابع

---

[١] ملك فرنسا ونافرا ولد عام ١٦٣٨ ، وهو ابن الملك لويس الثالث عشر والملكة آن النمساوية اعتلى العرش الفرنسي في سن الخامسة وتلوت والدته الوصاية عليه حتى عام ١٦٦١ حينما تولى إدارة شؤون البلاد بنفسه ، ويعد اطول الملوك حكماً مدة اثنان وسبعون عاماً وعرف بشغفه الكبير في الفنون والآدب وفن العمارة التي اغدق عليها اموالاً طائلة ، ووصلت فرنسا في عهده إلى قمة ازدهارها وتوفي عام ١٧١٥. لمزيد من التفاصيل ينظر : (Buranelli , 1966 , P13ets)

[٢] رجل دين وكاردينال من أصول إيطالية ولد في مدينة بيشينا Pescina - وسط إيطالي – وعمل مبكراً في السلك الدبلوماسي وبفضل علاقاته مع الكاردينال ريشيلو تمكن من الدخول في خدمة فرنسا ونال الجنسية الفرنسية عام ١٦٣٩ وتدرج في المناصب السياسية والدبلوماسية والكنسية قبل ان يعين رئيساً للوزراء عام ١٦٣٤ بعد ان اختارته الملكة آن النمساوية ليكون عوناً لها في وصايتها على الملك الصغير لويس الرابع عشر ، وطول عهده نجح جول مازاران في إدارة السياسة الفرنسية وتعزيز السلطة الملكية ، ولعب دوراً هاماً في إنهاء حرب الثلاثين عاماً والوصل وترسيخ مكانة فرنسا بين القوى الأوروبية الكبرى. لمزيد من التفاصيل ينظر : (Treasure , 1998 , P7 ets)

عشر إلى القصر استشاط غضباً من نيكولاس فوكيت وتكلم مع مستشاره جان باتيست كلوبير Colbert Jean Baptiste (1619 – 1683)[1] قائلاً : **" كلوبير انا اعرفك جيداً انت شخص ذكي وفطن ومعروفاً بنزاهتك . قل لي ماهوا رأيك بوزير المالية ؟"** فأجابه بأن فوكيت كان شخصيةُ استغلالية وسيئة ، وربما يدبر المكائد مع الإنجليز ضد البلاد، وانه اصبح مصدراً لسخط الشعب بعد ان اثقل كاهلهم بالضرائب، وبعد هذا الحديث أمر الملك حرسه الخاص بإلقاء القبض على نيكولاس فوكيت ، وايداعه في السجن، ومصادرة ممتلكات قصره كافة، وفي وقت لاحق حكم عليه بالسجن مدى الحياه وتوفي عام ١٦٨٠.(Chaline , 2009 , Vol.1 , P162 ; Aprile & Ronzon , 2010 , PP21-23) ، ويذكر المؤرخ بايج (٢٠١٩ ، ص١٨) : **" بموت فوكيت انتهى مفهوم الدولة العميقة التي من الممكن ان تتحدى سلطة الملك".**

لقد ادرك نيكولاس فوكيت ان فنون العمارة وتصميم الحدائق المبهرة ادوات فعالة لترسيخ مكانته في الحكم، وتعبر عن مركزه السياسي في الدولة وهذا ما يفسر بناءه لقصر فو لو فيكومنت الذي عده رمزاً ملموساً لسلطته مقتدياً بالوزيرين ريشيلو وجول مازاران. (Walton , 1986 , P5).

ظل الملك لويس الرابع عشر متأثراً ومندهشاً من فخامة قصر نيكولاس فوكيت ، وبدأ يفكر بشكل جدي في بناء قصر جديد او توسعة قصر فرساي، بحيث يتفوق على القصور الأوروبية جميعها في جمالها وروعتها ، وحقيقة الأمر لم تكن الغالبية السياسية مقتنعة بان قرية فرساي هي المكان المناسب لإقامه القصر الملكي ، حتى ان المسؤول عن العمران ووزير المالية الجديد جان باتيست كولبير اعرب عن استغرابه لاختيار أراض فرساي ، وحث الملك على نسيانها والتركيز على توسعة قصر اللوفر في باريس ، وارسل رسالة اليه جاء فيها : **" تعلم جلالتك انه لا شيء يبرز عظمة وعبقرية الأسرة الملكية الفرنسية فيما عدا الحروب أكثر من نشاطهم العمراني ، وان الاجيال القادمة ستنظر الى تلك العظمة من خلال ما سيترك من صروح عمرانية ، لذلك أرى انه من غير الجدير إقامة قصر فخم في قرية بسيطة وصغيرة مثل فرساي".**(Clement , 1861 , P266 ; Farmer , 1905 , P4)

لم يعر الملك لويس الرابع عشر إذناً صاغية لرسالة وزير المالية جان باتيست كلوبير، بل أمره بتوفير الأموال اللازمة للبدء بتوسعة قصر فرساي ، واتجه الملك الى البحث عن كادر مميز من المهندسين والبنائين للاعتماد عليهم في عملية البناء ، وفي وقت لاحق وقع اختياره على ثلاثة رجال عدوا الأداة الرئيسية لبناء القصر وهم كل من : المهندس المعماري لويس لي فو Louis Le Vau (١٦١٢ – ١٦٧٠) مصمم المناظر الطبيعية، ومهندس الحدائق اندريا لو نورت André Le Notre – 1700) (1613، والفنان والرسام الفرنسي الشهير تشارلز لي برون Charles Le Brun (١٦١٩ – ١٦٩٠)، وقد شغل الأول منصب كبير المهندسين المعماريين في فرنسا والمستشار الملكي لشؤونها العمرانية ، وكان المسؤول عن متحف اللوفر والتويلري Tuileries وجميع الاماكن الملكية في باريس ، وأما اندريا لي نوتور فكان المسؤول الشخصي عن الحدائق الملكية ، فيما عمل تشارلز لي برون بالمجال الفني منذ سن الخامسة عشر، واستعان به العديد من اثرياء فرنسا لتزيين قصورهم باللوحات الجميلة ، واضافة اللمسات الفنية المميزة عليها ، وحظي بدعم كبير من الملك لويس الرابع عشر الذي قربه منه ، حتى أصبح أحد أشهر أساتذة الفن الفرنسي إبان القرن السابع عشر للميلاد. (Aprile & Ronzon , 2010 , P22 ; Farmer , 1905 , P4 ; Chaline , 2009 , Vol.1 , P355)

مرت عملية اعادة بناء قصر فرساي وتوسعته بثلاث مراحل رئيسية ، واستمرت مدة خمسين عاماً للمدة (١٦٦١ – ١٧١٠)، وانطلقت المرحلة الاولى عام ١٦٦١، وكانت متواضعة قياساً بالمراحل الاخرى ، بسبب قلة الأموال ، إذ اضطر المسؤولون للعمل ببطء لحين توفر الأموال من خلال توقف الحروب وعقد

---

[1] احد اشهر رجال الاقتصاد الفرنسيين عرف بنظريته الاقتصادية القائمة على ربط الاقتصاد بقوة الدولة ، ولد في مدينة ريميس Reims - شمال فرنسا - عام ١٦١٩ ولمع اسمه في الاقتصاد وإدارة الشؤون المالية ، وكان احد ابرز مستشاري الملك لويس الرابع عشر الذي عينه وزيراً للمالية عام ١٦٦٥ ثم المسؤول الأول عن البحرية في ١٦٦٥ وخلال عمله في تلك المناصب نجح كلوبير في انعاش الاقتصاد الفرنسي وادامة قطاعي الصناعة والتجارة ، فضلاً عن تقوية الاسطول البحري . لمزيد من التفاصيل ينظر (Trout , 1977 , P21 ets)

المعاهدات او حتى عن طريق فرض الضرائب ، وقد انصب التركيز في هذه المرحلة على توسعة القصر القديم بشكل كبير، فوسعت الغرف وبنيت فيها الشرف ، وأحيطت بأسوار حديدية ، وبُني جناح جديد للملك لويس الرابع عشر وزوجته الملكة ماريا تيريزا Marie Teresa (1638 – 1683) [1] في الطابق الأرضي من القصر ، كذلك بُني جناح أخر لوالدة الملك الملكة آن النمساوية التي سمح لها بالقدوم إلى القصر مع زوجته ، وأما المباني المجاورة للقصر والمستخدمة كإسطبلات ومخازن للخيول فقد هدمت هي الأخرى وأعيد بناءها على طراز المبنى الرئيسي ووسعت بشكل كبير ، وقد زُيين الجزء الداخلي من القصر بالعديد من السجاد واللوحات والمنسوجات والمنحوتات المصادرة من قصر نيكولاس فوكيت بعد سقوطه، كذلك اشترى الملك اراضي قرية تريانون Trianon - بالقرب من فرساي- عام ١٦٦٣ وهدم منازلها وضمها إلى فرساي. (Blohm , 2014 , P32 ; Walton , 1986 , P49 ; Farmer , 1905 , P106)

وبدأ اندريا لو نورت عمله في انشاء حدائق قصر فرساي منذ العام ١٦٦٢ ، وقد كلف المئات من العمال لتسوية الأراضي وتعديلها ، وتجفيف المستنقعات ، واقتلاع الادغال والحشائش ، وبعد إكمال تلك الاعمال ، باشر اندريا لو نورت بتصميم حدائق قصر فرساي ، وكان ابرزها الحديقة القريبة من القصر او ما تسمى بالحديقة العليا التي احتوت على ست مظلات ذات حواف هندسية مميزة ، ومجموعة كبيرة من احواض الزهور ، وعدد من النوافير الرائعة ، وبساتين الاشجار الكثيفة ، وفي وقت لاحق انتقل العمل إلى الحديقة السفلى وصممت على طراز الحديقة العليا ، وفضلاً عن ذلك انشأت حديقة خاصة بالصيد احيطت بالجدران وشييد فيها ممر يؤدي إلى القرى البرية المجاورة للقصر. (Barter , 1999 , P60)

ومن الحدائق الأخرى المهمة التي بنيت في فرساي ، حديقة الحيوانات التي امر الملك لويس الرابع عشر ببنائها عام ١٦٦٢ واكتملت عام ١٦٦٤ ، وكانت من تصميم اندريا لو نورت وتكونت من طابقين ، وجناح ثماني الاضلاع ، وعدد من القاعات لاستقبال الزوار ، واحتوت على سبعة حضائر للحيوانات المتنوعة كالطيور البرية والنعام ومالك الحزين الذي جلب من مصر ، فضلاً عن الخيول والبط والبقر والدجاج ، وحقيقة الأمر مثلت حديقة الحيوانات مسرحاً لتطور الفنون وعلم التشريح في فرنسا ، فمن ناحية رسم الفنانون العديد من اللوحات الرائعة التي تجسد الحيوانات اثناء حياتها وبعد مماتها ، ومن ناحية أخرى كان علماء الاحياء يقومون بترشيح الحيوانات النافقة لمعرفة أسباب موتها ، وقد حضر الملك لويس الرابع عشر بنفسه عدة مرات لمشاهدة عمليات الترشيح. ; Farmer , 1905 , PP 103 – 105) Barter , 1999 , P67)

وفيما يخص الاشجار والثمار التي زرعت في حدائق قصر فرساي ، فقد تنوعت وكان من أبرزها اشجار البرتقال التي تتميز برائحتها العطرة وثمارها اللذيذة ، وقد ولع فيها الملك لويس الرابع عشر واراد زراعتها في الحدائق ، لكنه واجه مشكلة في زراعتها بسبب اجواء فرنسا التي لا تسمح بذلك ، الا ان المهندس المعماري لويس لي فو وجد حلاً لها من خلال عمل هيكل مغلق ومكيف بالمناخ التي تحتاجه تلك الأشجار لكي يحافظ عليها لاسيما في فصل الشتاء ، وسمي بهيكل البرتقال Orangerie ، وتكونت واجهته من اثنى عشر قوساً ، وفي بادئ الأمر زرعت حوالي مئتي شجرة برتقال في صناديق خشبية ووضعت في حدائق فرساي من شهر أيار/ مايو الى أكتوبر / تشرين الاول ، ومع حلول فصل الشتاء ، تنقل هذه الصناديق إلى هيكل البرتقال بواسطة عربات خاصة صممت لأجلها حفاظاً عليها من البرودة ، قبل ان يتمكن لا كوينتيني La Quintinie – احد كبار البستانيين في فرنسا – من ابتكار الاقفاص المصنوعة من الخشب والزجاج أو ما يسمى بالبيوت الزجاجية والتي تسمح بمرور اشعة الشمس. (Baraton , 2014 , PP 33 – 34 ; Barter , 1999 , PP 60 – 61)

---

[1] ابنة الملك الإسباني فيليب الرابع Philip IV (١٦٠٥ – ١٦٦٥) والملكة الفرنسية إليزابيث Elizabeth (١٦٠٢ – ١٦٤٤) تنتمي لسلالة آل هابسبورغ النمساوية وتزوجت الملك لويس الرابع عشر عام ١٦٦٠ كجزء من معاهدة البرنس المعقودة بين فرنسا وإسبانيا عام ١٦٥٩. لمزيد من التفاصيل ينظر : (Chaline , 2009 , Vol.1 , PP 39 – 45)

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

ومع مرور الوقت اراد الملك لويس الرابع عشر التوسع في عملية البناء ، الا ان وزير المالية جان باتيست كلوبير تحدث مراراً وتكراراً إلى النفقات الطائلة التي تحتاجها تلك العملية، لكن الملك أصر على الاستمرار، لتبدأ المرحلة الثانية من بناء قصر فرساي في تشرين الأول / أكتوبر عام ١٦٦٨ ، إذ شرع المهندس لويس لي فو بتقديم تصميم جديد يرضي فيه الملك لويس الرابع عشر من خلال المحافظة على القصر القديم ، فصمم هيكل جديد على شكل حرف U ، بحيث يطوق القصر القديم بأبنية جديدة على يمينه ويساره من ثلاثة طوابق، احتوت على جناح للملك واخر للملكة توسطهم تراس أو شرفة تطل على الفناء والحدائق، وقد بني سلم رخامي فاخر في جناح الملك اطلق عليه تسمية (سلم السفراء) وخصص للقادمين إلى لقاء الأخير، وعبد المدخل الجديد للقصر برصيف رخامي مميز، وسمي المدخل الرخامي، وقد بُني الهيكل المستحدث بالحجر والطوب على الطراز الإيطالي ، ودعم بالأخاديد لكي يتحمل قوة وثقل الحجر ، وكانت جدرانه ذات ارتفاع عالي ، وبذلك غطت البناء القديم ، وحينما رأى الملك هذا المنظر حاول إيجاد الحلول التي تبرز القصر القديم ، فرتب مسابقة بين ستة مهندسين معماريين لمعرفة اذا ما كان بإمكانهم تقديم تصميم أفضل ، لكن لم يتمكن اي شخص من تقديم اضافة جديدة. (Saule , 2012 , P158 ; Lemoine , 1985 , P74 ; Jones , 2018 , P43)

وفي المرحلة الثانية ايضاً انشأ ممر اخضر اطلق عليه تسمية (الممر الملكي) وبلغ طوله حوالي ثلاثمائة وخمسة وثلاثون متراً وعرضه اربع وستون متراً ، زرعت فيه ازهى النباتات، فضلاً عن بناء قناة مائية - عدت الاكبر في أوروبا - سميت بالقناة الكبرى، إذ بلغ طولها حوالي الف وخمسمائة وستون متراً ، وعرضها مائة وعشرون متراً ويقطعها ممر بطول الف وثلاثة عشر متراً، وقد بوشر ببنائها عام ١٦٦٨، واكتملت عام ١٦٨٠ وزرعت في محيطها اشجار البلوط وغيرها من الثمار المميزة ، وكانت تجوبها العديد من المراكب الرائعة والزوارق الصغيرة ، واقيمت فيها العديد من الاحتفالات. (Hoog & Meyer , 1990 , PP125- 126)

كذلك انُشئت عدد من النوافير، اشهرها نافورة عربة الشمس التي صممها اندريا لو نورت ونفذها النحات المدعو جان بابتيست توبي Jean Baptiste Tuby (1635 – 1700)، بسبيكة من الرصاص مغطاة بالذهب الخالص ، وتصور الاله ابولو (اله الشمس) في عربته التي تجرها اربعة خيول ، وترتفع عن الماء ، ومن النوافير البارزة الاخرى نافورة (الضفادع) وسميت بهذا الاسم لوجود تماثيل الضفادع فيها ، وتعود فكرتها إلى أسطورة ليتو والدة الاله ابولو وديانا التي طلبت الماء لأولادها من إحدى البساتين ، الا ان الفلاحين رفضوا طلبها ، فحلت بهم اللعنة وتحولوا إلى ضفادع ، وقد تكونت النافورة من اربع طبقات من الرخام و منحوتة تصور ليتو واولادها ، وفي اسفلها تماثيل الضفادع ويخرج من فمها الماء. (Hoog , 1990 , PP125 – 126 ; Jones , 2018 , P74)

ثالثاً : ابرز التطورات المعمارية حتى عام ١٧٦٥ : توفي المهندس المعماري لويس لي فو في تشرين الأول / أكتوبر عام ١٦٧٠ ، وحل محله مساعده فرانسو دورباي François d'Orbay (١٦٤٣ – ١٦٩٧) الذي أستمر في منصبه كبيراً للمهندسين حتى عام ١٦٧٥، قبل ان يعيين الملك لويس الرابع عشر المهندس جول هاردوين مانسارت Jules Hardouin Mansart (1646– 1708) بدلاً منه ، لتنطلق المرحلة الثالثة من بناء قصر فرساي ، ومن أبرز أحداثها بناء قاعه المرايا The Hall Of Mirrors التي صممها الأخير ، وبدأ العمل فيها عام ١٦٧٨، وقد اقتطعت غرفتين من جناح الملك الكبير لبنائها ، ووضع فيها سبعة عشر نافذة ذات شكل مقوس تطل على الحدائق الجميلة وتعكس الضوء الى داخل القاعة ، واحتوى كل قوس على واحد وعشرين مرآة وبذلك بلغ اجمالي عدد المرايا ثلاثمئة وسبعة وخمسون مرآة ، كذلك شيدت أعمدة من الرخام تعلوها قطع من الذهب تفصل بين النوافذ المقابلة للمرايا ، وعلقت فيها سبعة عشر ثريا كبيرة وستة وعشرين أخرى صغيرة مصنوعة من الفضة وتحمل الف شمعة لإضاءة القاعة في الليل ، وفي المجمل بلغ ارتفاع الاخيرة ثلاثة واربعين متراً ، وطولها ثلاثة وستون متراً ، وعرضها عشرة أمتار ، واحتوت على ثلاث شرف كبيرة تطل على حدائق القصر. (Hoog & Meyer , 1995 , P8 ; Blohm , 2014 , PP34-35)

كذلك انشأت حجرتان (السلام والحرب) داخل قاعة المرايا وفرشت ارضيتها بالسجاد الأحمر الفاخر، وعلقت فيها مجموعة من الستائر المطرزة بالخيوط الذهبية ، ويقال انها طرزت بحوالي مائة وثلاثين

رطلاً من الذهب، كذلك وضعت بين نوافذ القاعة عدد من الطاولات المستطيلة الشكل والمصنوعة من الفضة الخالصة ، وقد أوكل الملك لويس الرابع عشر مهمة تزين قاعة المرايا من الداخل إلى الفنان تشارلز لي برون الذي رسم على جدرانها واسقفها العالية العديد من اللوحات المميزة ، الا ان المهندس جول هاردوين مانسارت اعترض على تلك اللوحات الموجودة على الجدران بحجة تسببها في تخفيف اضاءة القاعة ، فعمل على تخفيض السقف الى اربعين قدماً ، فضلا عن زيادة عدد النوافذ لدخول أكبر قدر ممكن من ضوء الشمس ، وفي حقيقة الأمر تشير بعض المصادر التاريخية إلى دخول الاخير في منافسة مع تشارلز لي برون لمنعه من اظهار مهارته. (Jones , 2018 , P56 ; Tadgell , 2025 , P29)

ونتيجة لإنشاء النوافذ في الجدران المقابلة للمرايا ، لم يتبقَ للفنان تشارلز لي برون مساحة لإبراز ابداعاته سوى السقف الذي رسم فيه عدداً من اللوحات التي تمثل عظمة فرنسا وقوتها ، وأولها لوحة تجسد انتصارات الملك لويس الرابع عشر وتصوره مرتدياً درعاً رومانياً ، ويجلس على عرش كبير ، ويحيط به نساء واطفال ، وعلى جانبيه رسومات تمثل اعداء فرنسا ، فضلاً عن لوحة في حجرة الحرب تمثل انتصار الملك على هولندا خلال الحرب الفرنسية - الهولندية (١٦٧٢ – ١٦٧٨) وعبوره - مع الجيش ممتطياً جواده ومرتدياً للزي العسكري- نهر الراين Rhine. ولوحة اخرى في حجرة السلام تحوي رمزاً يدل على فرنسا وهي تشق السماء فوق عربة تجرها اربع حمامات يقابلها إله السلام والمجد ويسير امامهم هيمن Hymen اله الزواج ورمز التحالفات والوفاق وعلى الاطراف رموز اخرى تشير الى أوروبا المسيحية وإسبانيا والمانيا وهولندا. (Meyer & Saule , 1999, PP32-33 ; Hoog & Meyer , 1995 , P51).

مثّل بناء قاعة المرايا نقطه التحول في انتقال مقر الحكومة الملكية الفرنسية إلى قصر فرساي ، إذ اعلن الملك لويس الرابع عشر في عام ١٦٨٢ ان فرساي ستكون رمز للحكم المطلق ولملكية فرنسا ، وبعد هذا الانتقال زادت الحاجة لاستحداث المزيد من الابنية، فأنشئت اجنحة جديدة في القصر، وبنيت قاعة عين الثور The Salon De L'oeil De Boeuf التي استخدمت كمحطة انتظار للسياسيين والنبلاء خلال زيارتهم للملك لويس الرابع عشر ، وسميت بهذا الاسم لاحتوائها على نافذه بيضاوية كبيرة تشبه عين الثور ، وقد دمجت غرفتين من غرف القصر لبنائها، وبلغ ارتفاعها حوالي خمسة وستين قدماً (حوالي عشرين متراً) ، واحيطت جدرانها بالمرايا ، واحتوت على شريط مزخرف بطول ستة اقدام رسم عليه زهور رائعة واطفال يلهون مع الكلاب و يقفزون في الهواء ، وأخرين يعزفون بالآلات الموسيقية. (Solnon , 1997 , P208 ; Chaline , 2009 , Vol.1 , P145)

كذلك بوشر بتشييد الكنيسة الملكية عام ١٦٨٩ ، ولكن العمل توقف مدة عشر سنوات بسبب حرب السنوات التسع Nine Years War (١٦٨٨ – ١٦٩٧) [١] - خاضها الملك لوس الرابع عشر مع القوة الاوروبية لتوسيع رقعة نفوذ فرنسا - التي استنزفت أموال الخزانة الفرنسية ، قبل ان يُستأنف عام ١٦٩٩، إذ بنيت الكنيسة على طراز الهندسة القوطية [٢] ، وتكونت من طابقين ترتفع عن ابنية القصر الاخرى ، وأستخدم الحجر في بناء جدرانها بدلاً من الرخام ، فعلى الرغم من جماله؛ الا ان المهندسين

---

[١] من اطول الحروب التي خاضتها فرنسا ضد التحالف الأوروبي الكبير المشكل في أيار / مايو عام ١٦٨٩ وضم كلاً من : إنجلترا وهولندا وإسبانيا وسكوسنيا Saxony وبافاريا Bavaria وسافوي Savoy والإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وقد وقع العبء الاكبر للحرب على الإنجليز الذين وقفوا بوجه الاطماع التوسعية للملك لويس الرابع عشر ، إذ سعى للسيطرة على ولاية البلانتين الألمانية والتوسع نحو الدوقات والدويلات المحاذية لفرنسا، واستمرت الحرب مدة تسع سنوات انتهت بتوقيع صلح ريسفايك عام ١٦٩٧ والذي اعاد التوازن بين القوى الأوروبية . لمزيد من التفاصيل ينظر : (عبدالله ، ٢٠٢٢ ، ص ص ١ – ٢).

[٢] من اشهر الطرز المعمارية في القارة الأوروبية . ظهر لأول مرة في شمال فرنسا وتحديداً في القرن الثاني عشر للميلاد ، واعتمد على أربعة مكونات رئيسية : الاقواس المدببة ، والاقبية = =المضلعة، والدعامات الطافية، والنوافذ الكبيرة الملونة. واستخدم في بناء الكاتدرائيات الضخمة . لمزيد من التفاصيل ينظر : (Moore , 1890 , P1 ets)

ابتعدوا عن استخدامه خشيةً من الرطوبة التي ربما تصيب الجدران مع مرور الزمن، وفي داخل الكنيسة وضعت نوافذ كبيرة ذات شكل شفاف (وهو أمر مخالف للهندسة القوطية التي اعتمدت على النوافذ الملونة) لدخول الضوء اليها. (Nolhac , 1912 , P18ets)

توفي المهندس جول هاردوين مانسارت عام ١٧٠٨ وتولى زميله روبرت دي كوت de Cotte Robert (1656 – 1735) مسؤوليه إكمال العمل في الكنيسة الملكية ، وبحلول عام ١٧١٠ اكتملت عملية بناءها ، وحضر الملك لويس الرابع عشر أول قداس اقيم فيها، وكانت هذه المرة الأخيرة التي يزورها فيها ، ليتوفى بعد ذلك في الاول من ايلول / سبتمبر عام ١٧١٥. (Babelon & Bajou &Constans , 1996 , P36 ; Aprile & Ronzon , 2010 , P120) ، ويذكر المؤرخ لابلود : " **لقد كان الملك لويس الرابع عشر مولعاً بفنون العمارة والبناء إلى حد لوم نفسه على فراش الموات كونه احبها اكثر مما ينبغي**" (1995 , P22)

بعد وفاة الملك لويس الرابع عشر تولى الملك لويس الخامس عشر (1710– 1744) Louis XV [1] العرش الفرنسي ، ولصغر سنه نقل الحكم مؤقتاً الى باريس قبل ان يتوج ملكاً على البلاد بشكل رسمي في الخامس عشر من تشرين الأول / اكتوبر عام ١٧٢٢، ويزور فرساي لأول مرة في العام نفسه، وبعد سنوات حصلت العديد من التوسعات على يد المهندس آنج جاك غابريال Ange Jacques Gabriel (1698 –1782)، ومن اهمها تشييد مسرح دار الأوبرا استعداداً لزواج ولي العهد لويس – ابن الملك لويس الخامس عشر وتوج لاحقاً ملكاً على إنجلترا باسم لويس السادس عشرLouis XVI (١٧٥٤ – ١٧٩٣) – من الارشيدوقة النمساوية ماري انطوانيت Mary Antoinette (١٧٥٥ – ١٧٣٩) ، فضلاً عن جعل المسرح مناسباً لمختلف الانشطة الترفيهية الاخرى. (Bluche , 2001 , P29 ; Kemp , 1971 , P76)

وقد أختار المهندس آنج جاك غابريال الجناح الشمالي من القصر والمقابل للكنيسة موقعاً لمسرح دار الاوبرا ، وبدأ العمل فيه عام ١٧٦٥، واستمر مدة ثلاث سنوات، وصممه على شكل بيضوي لتوفير أفضل رؤية للجمهور ، وتكون من ثلاثة طوابق ، أبرزها الطابق الخاص بالنبلاء والقريب من المنصة وسمي بطابق الفردوس، وقد بُنيت أساسات المسرح من الحجارة ، واما جدرانه فبُنيت من الرخام وغلفت بالخشب المطلي باللون الرخامي ووضعت عليها العديد من الزخارف والاوراق الذهبية التي تعكس الإضاءة القوية والجميلة ، وعلق فيه عدد من الثريات الضخمة لإنارته ، واتسع لحوالي الف وثلاثمائة وست وثلاثون متفرجاً، وبذلك عد اكبر المسارح في أوروبا آنذاك ، وكان الملك لويس الخامس عشر دائم الحضور الى عروض الاوبرا من خلال مكان سري يخفيه عن الجمهور، والجدير بالذكر انه في بعض الأحيان غطيت أماكن العازفين والاوركسترا بمنصة خشبية لإقامة مآدب الطعام وحفلات الرقص. (Kemp , 1971 , PP76 – 79 ; Howse , 2015 , P12)

الخاتمة : من خلال ما تقدم توصل البحث إلى عدد من الاستنتاجات :

- بدأ قصر فرساي كنزل صيد متواضع قبل ان يتحول بشكل تدريجي إلى واحد من اعظم القصور الملكية في القارة الأوروبية.
- اسهمت العديد من العوامل الشخصية والسياسية والفنية والهندسية في بناء وتطور قصر فرساي.
- يعد عهد الملك لويس الرابع عشر المحطة الاهم في التطور المعماري لقصر فرساي ، إذ شهد مراحل واسعة من البناء والتوسعة والتنظيم.
- لقد بذل كبار المهندسين والمعماريين والفنانين جهوداً مخلصة في اضفاء طابع معماري وفني مميز ، كان له الاثر الكبير في ظهور قصر فرساي بأبهى حلة .

---

[1] ولد عام ١٧١٠ وتوفي والده الملك لويس الرابع عشر وهو بعمر الخامسة فتولى ابن عمه المدعو فيليب الثاني دوق اورليان (١٦٧٤ – ١٧٢٣) Phillip II Duke Of Orleans الوصاية عليه إلى عام ١٧٢٢ حينما تولى العرش الفرنسي بشكل رسمي وشهد حكمه الممتد لتسعة وخمسين عاماً ازدهاراً على الصعيد الثقافي والفني إلى جانب خوضه لعدد من الحروب الخارجية كحرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ – ١٧٤٨) والسنوات السبع(١٧٥٦ – ١٧٦٣). لمزيد من التفاصيل ينظر : (Bluche , 2001 , P15ets)

- مثل التخطيط العمراني لقصر فرساي رؤية هدفت إلى إبراز عظمة ملوك آل بوربون وترسيخ مفهوم الملكية المطلقة في فرنسا.
- ترك قصر فرساي اثراً واضحاً في تصميم وانشاء العديد من القصور الأوروبية.
- أسهم قصر فرساي في ترسيخ مكانة العمارة الفرنسية ، وابرازها إلى القارة الأوروبية بخاصة والعالم بعامة ، وبات دليلاً على ازدهار فرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد ، ومازال إلى يومنا هذا.

قائمة المصادر

- Lifshitz , D. (1973) . France The Land and Its People . Macdonald Educational.
- Lacoudre , A. (2003). Ici Est Ne L`impressionnisme Guide De Randonnees En Yvelines . Valhermeil.
- Blohm , C. (2014). The Palace Of Versailles . Reference Point Press.
- Albert Dauzat , A. (1963) . Les Noms De Lieux Origine Et Evolution . Libraries Delagrave .
- Webster`s New World Dictionary Of the American Language , (1955) .The World Publishing Company .
- Currie , S. (2013). The Black Death . Reference Point Press .
- Moote , A . (1989) . Louis XIII The Just . University Of California Press .
- Russell , E. (1969) . Henry Of Navarre Henry IV Of France . Robert Hale.
- Labbe , B. (2008).Louis XIV . Milan Jeunesse.
- Nolhac , P. (1901) . La Creation De Versailles . Librairie L.Bernard.
- Walton , G. (1986) . Louis XIV`s Versailles . University Of Chicago Press.
- Gray , D., & Durant & Robertson , I. (1998) .Paris and Versailles .A and C Black .
- Montclos , J . (1991) . Versailles . Abbeville.
- Gebelin , F. (2020) .Tableaux De La France Versailles . Rue Armand Moisant.
- Tadgell , C. (2025) . The Louvre and Versailles The Evolution Of The Proto Typical Palace in The Age Of Absolutism . Taylor and Francis.
- Decaux , A . (1954) . La Belle Histoire De Versailles . Amiot and Dumont .
- Kleinman , R . (1985) . Anne Of Austria Queen Of France , Ohio State University Press.
- Batiffol , L. (1908) . Marie De Medicis and The France Court in The XVIth Century . Chatto and Windus.
- Dussieux , L. (1881) . Le Chateau Versailles Historie Et Description . L.Bernard Libraire Editeur .
- Jones , C. (2018) . Versailles . Hachette Book Group Basic Book.
- Auchincloss , L. (1972) , Richelieu . Viking Press.
- Buranelli , V. (1966) . Louis XIV . Twayne Publisers Inc .
- مخزوم ، م. (١٩٨٣) . مدخل لدراسة التاريخ الأوروبي . دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة.

- Treasure , G . (2001) . Louis XIV . Long man Pearson Education.
- Treasure , G.(1998) . Lancaster Richelieu and Mazarin . Routledge.
- Church , W. The Greatness Of Louis XIV Myth Or Reality . D.C Heath and Company.
- Bluche , F. (1990) . Louis XIV . Translated By : Mark Greengras . Basil Blackwell .
- Trout , A. (1977) . Jean – Baptiste Colbert , Twayne Publishers.
- Chaline , O. (2009) . Le Regne De Louis XIV . Vol.1 . Flammarion.
- Aprile , T., & Ronzon , A. (2010) . Sur Les Traces De Louis XIV . Gallimard Jeunesse .
- بايج ، ج. (٢٠١٩). فوبان والعسكرية الفرنسية في عهد لويس الرابع عشر . ترجمة : مركز نورس للترجمة . نقش للطباعة والنشر.
- Clement , B. (1861) . Letters Instructions Et Memoires De Colbert . Vol.V Imprimerie Imperiale .
- Farmer , J . (1905) .Versailles and The Court Under Louis XIV . The Century Co.
- Barter , J. (1999) . The Palace Of Versailles . Lucent Books Ins.
- Baraton , A . (2014) .The Gardener Of Versailles . Rizzoli Ex Libris.
- Saule , B. (2012) . Visit Versailles . Publisher Artlys.
- Lemoine , P. (1985) . Versailles in Colour . Versailles Editions d`Art.
- Hoog , S., & Meyer , D. (1990) . Versailles Texte De . Versailles Editions d`Art .
- Hoog , S., & Meyer , D. (1995) . Versailles Der Grobe Kunstfuhrer . Versailles Editions d`Art .
- Solnon , J. (1997) . Versailles . Editions Du Rocher .
- Moore , C. (1890) . Development & Character Cothic Architecture . Macmillan and Co.
- عبدالله ، أ. (٢٠٢٢) . الصراع على السيادة في أوروبا النزاع الإنجليزي – الفرنسي حرب التسع سنوات ١٦٨٨ – ١٦٩٧ انموذجاً (أطروحة دكتوراه غير منشورة) . جامعة تكريت.
- Nolhac , P. (1912) . Chapelle Royale Versailles . Editions Artistiques Et Scientifiques.
- Babelon , J., & Bajou , T. , & Constans , C. , & Pugetoux , A . , & Salmon , X. (1996) . The Palace Of Versailles From A To Z . Translated By : John and Veronique Wood . Flammarion.
- Lablaude , P. (1995) . The Gardens Of Versailles . Zwemmer Wappingers Falls.
- Bluche , F. (2001). Louis XV Biographie . France Loisirs .
- Kemp , C. (1971) . Versailles A Guide To The Palace . Versailles Editions d`Art .
- Howse , J. (2015) . Palace Of the Versailles : Home To Kings Of France . Ny Weigl .